مجلة الرائد

العدد : ٢٤٦ الموافق في رمضان ١٤٢٤ هجري ٢٠٠٣/١١ ميلادي

عنوان المقال : التلميذ القديم والشيخ الحكيم " الجهل بالـديـــــن وبالمصلحـــة!" " القلب والعقل " " العلم والعقل ، والعاطفة والشجاعـة " " الخلط بين العقل وبين الجبن والعجز" " ضعـــف وخـــداع .. " " ابـن مسـعود وابـن مسـعود "	الكاتب : ع.ذو الفقار

الجهل بالديـن وبالمصلحـة!

قال التلميذ القديم لشيخه الحكيم :

- كم آسى لبعض شبابٍ أغرار ، عندهم العاطفة والشجاعة والتضحية ، وليس عندهم العلم والفكر والتجربة ، يقومون - أحياناً - بأعمال منكرة ، لا يتبيّنون فيها : أهي حلال أم حرام ، نافعة أم ضارّة ، تُقرّبهم من الهدف أم تُبعدهم منه ، ولا يرجعون في ذلك إلى أولي علم وفكر ورأي ؛ فيَهلكون أحياناً ويُهلكون ، ويُسيئون إلى ما يريدون خدمته ونصره من حيث لا يشعرون ، ويُقَبِّحون صورةَ الجهاد والمجاهدين بما يرتكبون

قال الشيخ الحكيم :

- أولئك قوم جهلوا دينهم ، وجهلوا مصلحة أمتهم وبلادهم ، فالإسلام لا يقبل عملاً دون علم ، والإسلام يأمر من لا يعلم بسؤال أهل الذكر

أمّا الذين لا يفكّرون في العواقب ، ولا يستشيرون أهلَ المعرفة والتجارب ، ولا يفكّرون أو يتكلّمون إلاّ بالقتل والقنابل ، فهذا شأنُ الفُتّاك لا شأنُ المؤمنين المجاهدين

وقديماً أنكر مُنْكِرون على من قال في معرض المدح قولَه :

إذا هَـمَّ ألْقـى بَـيْنَ عَيْنَيْـهِ عَزْمَـهُ وَنَكَّـبَ عَـنْ ذِكْـرِ الْعَوَاقِـبِ جانِبَـا

ولَمْ يَسْتَشِرْ في رَأيِـهِ غَيْـرَ نفسِـهِ ولَمْ يَرْضَ إلاّ قائمَ السيْفِ صَاحِبَـا

مجلة الرائد

العدد : ٢٤٦ الموافق في رمضان ١٤٢٤ هجري ٢٠٠٣/١١ ميلادي

عنوان المقال : التلميذ القديم والشيخ الحكيم " الجهل بالـــديـــــــن وبالمصلحـــــة!" " القلب والعقل " " العلم والعقل ، والعاطفة والشجاعـــة " " الخلط بين العقل وبين الجبن والعجز" " ضعـــــف وخـــــــداع .. " " ابـــن مســـعود وابـــن مســـعود "	الكاتب : ع.ذو الفقار

وقالوا ما اقتبستُه آنِفاً منهم :

- هذه أخلاقُ القُتّاك وليست أخلاق المؤمنين المجاهدين

۞ ۞ ۞

القلب والعقل

قال الشيخ الحكيم لتلميذه القديم في ختام حديث طويل :

- المشاعر والعواطف قوّة عظيمة دافعة إلى خير أو شرّ ، صواب أو خطأ ، نجاة أو هلاك ، ولها دورُها الأساسيّ في الحياة الإنسانية في مختلف جوانبها ، ولكن لا بدّ أن يضبطها ويُصَرِّفها في الأمور الكبيرة الخطيرة العقل ، لتُؤتيَ ثمارها المرجوّة ، ولا تودي بأصحابها أو غيرهم إلى ضلال أو دمار

ويُعجبني كثيراً في مجالِ المشاعر والعواطف والعقل ، أو - إن شئتَ - مجالِ العقل والقلب كما يعبّر عن ذلك كثير من الناس ، قولُ الإمبراطور الفرنسيّ الشهير : « نابليون بونابرت Napoléon Bonaparte »

Le Coeur d’un homme d’Etat doit être dans sa tête.

« قلب رجل الدولة يجب أن يكون في رأسه »

فرجل الدولة له قلبه ، أيْ له مشاعره وعواطفه ودوافعه ؛ ولكنّ ذلك كلّه يجب أن يمرّ ، وأن يتحقق من خلال عقله وعلمه وفكره وتجربته ، ومصلحة دولته وبلده وشعبه ، فلا مكان عنده لأيّ استجابة جاهلة عمياء.

مجلة الرائد

العدد : ٢٤٦ الموافق في رمضان ١٤٢٤ هجري ٢٠٠٣/١١ ميلادي

عنوان المقال : التلميذ القديم والشيخ الحكيم " الجهل بالـديـــــــن وبالمصلحـــة!" " القلب والعقل " " العلم والعقل ، والعاطفة والشجاعـة " " الخلط بين العقل وبين الجبن والعجز" " ضعـــــف وخـــــداع .. " " ابـن مسـعود وابـن مسـعود "	الكاتب : ع.ذو الفقار

العلم والعقل ، والعاطفة والشجاعة

قال التلميذ القديم لشيخه الحكيم :

- كأنّك تقف مع العلم والعقل والرأي ، ولا تقف مع العاطفة والشجاعة والإقدام في مواجهة الأمور :

قال الشيخ الحكيم :

- بل أنا أقف مع العلم والعقل والرأي ، ومع العاطفة والشجاعة والإقدام .. جميعاً ، فليس ثمّة تناقض عندي بين هذه وتلك ؛ بل ثمّة تكامل لا بدّ منه لتحقيق الأهداف الجليلة النبيلة ، وبلوغ الغايات الإنسانية الرفيعة ، فلا يغني بعض ذلك عن بعض

ولقد فَصَلَ أبو الطيّب المتنبّي في هذا الأمر فصلاً واقعيّاً مقبولاً بقوله الذي حفظناه من الصغر :

ألـــرَّأيُ قبـــلَ شـــجاعةِ الشـــجعانِ هُـــوَ أوَّلٌ وهِـــيَ المَحَـــلُّ الثـــاني
فـــإذا هُمـــا اجْتَمَعـــا لِـــنفسٍ حُـــرَّةٍ بَلَغَـــتْ مِـــنَ العَلْيـــاءِ كُـــلَّ مكـــانِ
ولَرُبَّمَـــا طَعَـــنَ الفَتَـــى أقْرَانَـــهُ بـــالرَّأي قبـــلَ تَطـــاعُنِ الأقـــرانِ
لَـــولا العقـــولُ لكـــانَ أدْنَـــى ضَـــيْغَمٍ أدْنَـــى إلـــى شَـــرَفٍ مـــن الإنســـانِ
ولَمـا تَفـاضَلَتِ النّفـوسُ ودَبَّـرَتْ أيـدي الكُمـاةِ عَـوَالِـيَ المُـرّانِ

مجلة الرائد

العدد : ٢٤٦ الموافق في رمضان ١٤٢٤ هجري ٢٠٠٣/١١ ميلادي

عنوان المقال : التلميذ القديم والشيخ الحكيم " الجهل بالـديـــــن وبالمصلحـــة!" " القلب والعقل " " العلم والعقل ، والعاطفة والشجاعـة " " الخلط بين العقل وبين الجبن والعجز" " ضعـــف وخـــداع .. " " ابـن مسـعود وابـن مسـعود "	الكاتب : ع.ذو الفقار

الخلط بين العقل وبين الجبن والعجز

قال التلميذ القديم لشيخه الحكيم :

- إنّ كثيراً من الناس هذه الأيام يخلطون بين العقلِ ، وبين الجبن والعجزِ ، والاستسلام والذلِّ ، والقعود عن العظائم ، واقتحامِ المصاعبِ والمخاطرِ ، في سبيل الحقِّ والواجبِ .. فَيُسَمّونَ العجزَ والاستسلامَ والخضوعَ والْخُنوعَ .. عقلاً ويصفون كلّ شجاع مقدام بالجهل والطيش

قال الشيخ الحكيم :

- أولئك قومٌ جبناء أدنياء يُبَرّرون جبنهم ودناءتهم بالعقل والحكمة ، والعقلُ والحكمةُ منهم براء

وقد كشف حقيقة هؤلاء ، والرأيَ الأقربَ إلى الصواب في هذا الأمر أيضاً ، والموقفَ الشجاعَ الكريمَ الجديرَ بالإنسانِ الكريم الشجاع شاعرُنا العبقريّ أبو الطيّب المتنبي بقولِه :

يَـرى الجبنـاءُ أنّ العجـزَ عقـلٌ وَتِلْـكَ خديعـةُ الطبـع اللئـيم
وكلُّ شـجاعـةٍ في المـرءِ تُغنـي ولا مِثْلَ الشجاعةِ في الحكيم

العدد : ٢٤٦ الموافق في رمضان ١٤٢٤ هجري ٢٠٠٣/١١ ميلادي

عنوان المقال : التلميذ القديم والشيخ الحكيم " الجهل بالـديـــــــن وبالمصلحـــــة!" " القلب والعقل " " العلم والعقل ، والعاطفة والشجاعـــة " " الخلط بين العقل وبين الجبن والعجز" " ضعـــــــف وخـــــــداع .. " " ابـــن مســـعود وابـــن مســـعود "	الكاتب : ع.ذو الفقار

وقَوْلِهِ :

ذَريني أنَـلْ مـا لا يُنـالُ من الْعُلـى
فَصَعْبُ الْعُلَى في الصّعْبِ والسَّهْلُ في السّهلِ
تُريـدينَ لُقيـانَ الْمعـالي رَخيصَـةً
وَلا بُـدَّ دونَ الشَّـهْدِ مِـنْ إبَـرِ النَّـحْـلِ

وقوله :

يَهُـونُ علـى مِثْلـي إذا رامَ حاجـةً وُقُـوعُ الْعَـوالي دُونَهـا والْقَواضِـبِ (١)
كثيـرُ حيـاةِ الْمَـرْءِ مِثْـلُ قَلِيلِهـا يَـزُولُ ، وبـاقي عَيْشِـهِ مِثْـلُ ذَاهِـبِ
إلَيْكِ فَإنّي لَسْتُ مِمَّنْ إذا اتّقَـى عِضَاضَ الأفاعي نامَ فَوْقَ الْعقَارِبِ (٢)



ضعـف وخـداع . .

قال التلميذ القديم لشيخه الحكيم :

ـ كنت أقرأ في كتاب من كتب الأدب القديمة ، فمررت بأسماء من أسماء الجواري ، عَجِبْتُ لها واستغربتُها ، من أمثال : ضَعْف وخِداع ...

(١) العَوالي : أسنّة الرماح ، والقواضب : السيوف القواطع .

(٢) إليك : اسم فعل بمعنى كُفيّ . عضاض الأفاعي : مثل للموت السريع ، والعقارب مثل للموت الذليل البطيء .

عنوان المقال : التلميذ القديم والشيخ الحكيم " الجهل بالـديـــــــن وبالمصلحـــــة!" " القلب والعقل " " العلم والعقل ، والعاطفة والشجاعـــة " " الخلط بين العقل وبين الجبن والعجز" " ضعـــــف وخـــــــداع .. " " ابـــن مســـعود وابـــن مســـعود "	الكاتب : ع.ذو الفقار

قال الشيخ الحكيم :

- ولماذا تَعجب وتستغرب ؟! فهذه الأسماءُ مناسبةٌ لِمُسَمَّياتها كلَّ المناسبة ؛ فلولا الضعف ما كانت العبودية ، والعبودية والضعف من أهمّ مُوَلِّدات الخداع وما شاكله من الرياء والنفاق ورذائل الأخلاق

وإذا كان الضعف يهلك الضعفاء أحياناً ويُذِلّهم : { **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ** } [القصص : ٤]

فهو يقتل في أصحابه - إن رضوا به واستسلموا له - كلّ القيم والفضائل ، ويُنشئ فيهم أبشع الخبائث والرذائل ، وقد أشار إلى ذلك « جان جاك روسّو Jean-Jacque Rousseau » في كتابه التربوي الشهير : « ايميل Emile » فقال : « كل خبث ومكر وسوء نية وخداع يأتي من الضعف »

وقال كاتب فرنسيّ كبير شهير أيضاً تعوّد أن يتغلغل في طوايا النفوس ، ويكشف مخفيّ العيوب ، هو : « فرانسوا دو لا روشفوكو François de la Rochfoucauld» في كتابه : « تأمّلات Réflexions » : « الناس الضعفاء لا يستطيعون أن يكونوا مخلصين صادقين مستقيمين صرحاء »

وآلمُ من ذلك ما قاله « جوته Goethe » : « ليس للضعفاء أيُّ مكان محترم في العالم . لقد قُضِيَ عليهم أن يكونوا حيثما كانوا فيه من المحتالين الأوغاد »

قال التلميذ القديم :

- فهل ينطبق ذلك على بعض حكام العرب والمسلمين الذين رضوا لأنفسهم وأمتهم وبلادهم الضعف ، وتعاملوا مع العالم والعصر - وما يزالون يتعاملون - تعامل الضعفاء ؟

مجلة الرائد

العدد : ٢٤٦ الموافق في رمضان ١٤٢٤ هجري ٢٠٠٣/١١ ميلادي

عنوان المقال : التلميذ القديم والشيخ الحكيم " الجهل بالـديـــــــن وبالمصلحـــــة!" " القلب والعقل " " العلم والعقل ، والعاطفة والشجاعـــة " " الخلط بين العقل وبين الجبن والعجز" " ضعـــــف وخـــــــداع .. " " ابـــن مســـعود وابـــن مســـعود "	الكاتب : ع.ذو الفقار

قال الشيخ الحكيم :

- لِمَ تسألني هذا السؤال ؟! أليس لك عينان تبصران ؟!

۞ ۞ ۞

ابن مســعود وابن مســعود

قال التلميذ القديم لشيخه الحكيم :

- كنت في مجلس ضمّ طائفة من الأدباء والمثقفين ، وأتى ذكرُ الخمر ، فالتفتَ إليَّ كاتب علماني معروف ، وقال لي على مسمع من الحضور :

- لماذا هذا التشدُّد كلُّه في شرب الخمر ؟! أليس لنا في ذلك أسوة بالصحابيّ الجليل : عبد اللّه بن مسعود ؟!

قلت :

- وما دَخْلُ ابن مسعود في هذا الموضوع ؟

قال :

- ألم تسمع قول الشاعر الذي قال :

إشْرَبْ شَرابَكَ وانْعَمْ غَيْرَ مَحْسُودِ واكْسِرْهُ بِالْمَاءِ لا تَعْصِ ابنَ مَسْعودِ

وقولَ الشاعر الآخر :

إنّــي لأكْــرَهُ تَشْــدِيدَ الــرُّواةِ لَنَــا فيهَا [٣] وَيُعْجِبُنِي قَوْلُ ابن مَسْعودِ

---

(٣) أي في الخمر .

عنوان المقال : التلميذ القديم والشيخ الحكيم " الجهل بالـديـــــن وبالمصلحـــة!" " القلب والعقل " " العلم والعقل ، والعاطفة والشجاعـة " " الخلط بين العقل وبين الجبن والعجز" " ضعـــف وخـــداع .. " " ابـن مسـعود وابـن مسـعود "	الكاتب : ع.ذو الفقار

قال التلميذ القديم لشيخه الحكيم :

- فهل لك يا سيّدي أن توضح لي الحقيقة في هذا الأمر الذي زعمه ذلك الكاتب ؟

قال الشيخ الحكيم :

- إن صاحبك الكاتب العلمانّي المعروف ، يَتَرَضَّى من معرفته بالصحابة على عَنْتَر [٤] ، ويخطف الْكُبَّايَة - كما يقول عَوَامّ الشام - من رأس الماعون [٥] ، دون علم ولا فهم ولا تحقيق ولا تدقيق

إنّ ابن مسعود الذي عناه الشاعران هنا ليس هو الصحابيّ الجليل عبد اللّه ابن مسعود ؛ ولكنّه " عامر بن مسعود " أحدُ ولاة بني أميّة ، فقد زَعَم بعض الرُّوَاةِ أنّه خطبَ في أهل الكوفة بعد وفاة يزيد خطبةً قال فيها :

« إنّ لِكُلِّ قوم أَشْرِبَةً ولَذّاتٍ فاطْلُبوها في مظانّها ، وعَلَيْكُم بما يَجْمُلُ ويَحِلُّ منها ، وَاكْسِروا شَرابكم بالماء ، وتَوَارَوْا عَنّي بهذه الجدران » ، فقال فيه عبد اللّه بن همام البيتَ المتقدّم الأولَ :

إشْرَبْ شَرابَكَ وانْعَمْ غَيْرَ مَحْسُودِ واكْسِرْهُ بِالْمَاءِ لا تَعْصِ ابنَ مَسْعودِ

وقال الشاعر الآخر :

إنّــي لأكْـرَهُ تَشْـدِيدَ الـرُّواةِ لَنَـا فيهَـا وَيُعْجِبُـنِي قَـوْلُ ابـنِ مَسْـعودِ

وهما يعنيان " عامرَ بنَ مسعود " لا " عبدَ اللّهِ بنَ مسعود " صاحبَ رسول اللّه ﷺ .

(٤) وهذا أسلوب من أساليب السخرية بالجهلاء المتعالمين ، فعنتر " أي عنترة بن شداد " مات في الجاهلية فلم يدرك بعثة الرسول ﷺ ولم يكن من أصحابه .

(٥) أي إنه يأخذ الأمر دون تَفَكُّر وتَبَيُّن ، ودون معرفته بأصله ومأتاه ، وعلاقته بما سواه .

عنوان المقال : التلميذ القديم والشيخ الحكيم	" الجهل بالـــديـــــــن وبالمصلحـــــة!" " القلب والعقل " " العلم والعقل ، والعاطفة والشجاعـــة " " الخلط بين العقل وبين الجبن والعجز" " ضعـــــف وخـــــــداع .. " " ابـــن مســـعود وابـــن مســـعود "	الكاتب : ع.ذو الفقار

قال التلميذ القديم متعجّباً :

- فأينَ يا سيّدي إذن أمانةُ النَّقْل ؟ وأينَ العلمُ والفهم ؟!

قال الشيخ الحكيم :

- إنَّ هذا الذي سمعتَ ورأيتَ ، ليسَ شَأنَ صاحبك هذا وحدَه ؛ ولكنّهُ شأنُ طائفةٍ من الكتّاب العلمانيين الذين يكتبون أحياناً في الدين الإسلاميّ ، وفي التاريخ الإسلاميّ ، دونَ علمٍ ولا فهم ، أوْ بسوء نيّة وقَصْد ، فيخدعون القرّاء ؛ ويُضلِّونهم عن حقائق الأمور .

